



## مكافأة الشجاعة

إذا كان ثمة درس "اخلاقي" يستخلص من نتائج الدورة الاولى للانتخابات الرئاسية في فرنسا، فهو ان الشجاعة في السياسة قادرة احيانا على اعطاء ثمار عظيمة. فالشجاعة هي ما اتصف به كل من المرشحين الفائزين في هذه الدورة. والشجاعة هي التي قادتهما الى حيث هما، اي على عتبة المواجهة الحاسمة التي منها سيخرج في السابع من أيار المقبل رئيس الجمهورية الفرنسية الجديد.

والشجاعة في الحاليين هي استعداد رجل السياسة لتلقي الهزيمة. بالطبع تلك هي القاعدة المبدئية لأي انتخابات. غير ان طغيان استطلاعات الرأي، التي باتت تقيس ادنى تحول في الرأي العام وتملي على رجال الدولة في الديموقراطيات الغربية الممارسة اليومية للحكم، اخذ يصعب مراهنه الترشيح. فعندما تشير كل استطلاعات الرأي الى حتمية الهزيمة، يصبح ترشيح رجل السياسة اقرب الى فعل ايمان، حتى لا نقول ضرباً من الجنون.

ان مثل هذه الهزيمة هي تحديداً ما كانت استطلاعات الرأي تعد به ليونيل جوسبان وجاك شيراك عندما اعلن كل منهما ترشيحه. غير ان حيثيات قرار الترشيح اختلفت عند الاثنين.

عند جاك شيراك، كان القرار يتجاوز هذه الحتمية المعلنة نابعاً من عطش قديم ومعروف لمنصب الرئاسة. الا انه لم يكن قراراً اعتباطياً. فحتى يكون مجدياً، عزم شيراك على اخضاع نفسه الى تحوّل عميق في نبرة الخطاب ومضمونه، وحتى في اللباس، ما جعله يستحق بجدارة صفة الحيوان السياسي بامتياز.

ومما لا شك فيه ان هذا التزاوج بين الطموح والقدرة على التأقلم كان عاملاً اساسياً في التفوق الذي احرزته على غريمه ادوار بالادور. صحيح ان شيراك لم يستطع ان يتخطى بكثير السقف الذي اعتاد عليه في انتخابات ١٩٨١ و١٩٨٨. لكنه في المقابل تجاوز النسبة التي كانت تعدّه بها استطلاعات الرأي وقت ترشيحه في الخريف الماضي. في المقابل تفهقر من كان متأكداً من الفوز ساعة رشح نفسه.

لا تنطبق الصفات الملازمة لشخصية شيراك على ليونيل جوسبان. فإلى حذاقة سياسية لا يستهان بها، لم يكن معروفاً عنه يوماً الطموح الى السلطة. على عكس ذلك، كان جوسبان يبدو مرتبكاً عندما يضطر الى خوض معركة انتخابية نيابية. لذلك لم يبد ترشيحه طبيعياً في بادىء الأمر، ولعله لم يكن طبيعياً بالفعل. فالأفق الذي كان مرسوماً له لم يكن الانتصار، وانما الخسارة. بكلمات اوضح، لم يكن المسعى عند جوسبان اعتلاء سدة الرئاسة، بل كان يهدف بوضوح الى تحمّل مسؤولية معركة خاسرة! اي ان جوسبان جاء يقول لرفاقه في الحزب الاشتراكي: طالما ان الهزيمة مؤكدة، فأنا مستعدّ لتحملها بشرف، عسانا نؤسس هكذا لتجديد اليسار الفرنسي، بعد اربعة عشر عاماً من



الالتباس. اما الشرط لمثل هذا التجديد فهو تحديداً رفع الالتباس من خلال خطاب مبدئي ومسؤول في آن واحد.

ليس مثل هذا الطرح الوسيلة الفضلى لاجتذاب الناخبين، كما ثبت في هذه الدورة بالذات من خلال النجاح النسبي للمقولات الديماغوجية لليمين المتطرف. ومع ذلك بدا ان المبدئية مثمرة.

بيد ان نجاح جوسبان في هذه الدورة الاولى لا يقتصر على شخصه، بل يتجاوزه الى ما يسمى "شعب اليسار" في فرنسا. وربما كان في عودة الوعي اليساري الى الواجهة درس "اخلاقي" آخر. فبمعزل عما ستؤول اليه الدورة الثانية، وعلى رغم ضعف حظوظ جوسبان في الفوز على شيراك امام جسم انتخابي يصطف بنسبة ستين في المئة الى اليمين، توحى استعادة الحزب الاشتراكي عافيته ان قيم اليسار قابلة للتفعيل. وليست استعارة جاك شيراك بعضا من الهم الاجتماعي اليساري سوى تأكيد بأن عصر الريغانية انتهى.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	95-Pr-000177	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		مكافأة الشجاعة
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		الخميس ٢٧/٤/١٩٩٥ 27/4/1995
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	ليونيل جوسبان - جاك شيراك - ادوار بالادور
	<b>Locations</b>	
	<b>Dates</b>	١٩٨١ - ١٩٨٨ 07:05
	<b>Themes</b>	فرنسا - انتخابات رئاسية فرنسية - رئيس جمهورية - يسار فرنسي - جاك شيراك - ليونيل جوسبان - حزب اشتراكي
<b>Subject</b>		تحليل نتائج الدورة الأولى للانتخابات الرئاسية الفرنسية وحظوظ كل من المرشحين جاك شيراك وليونيل جوسبان الفائزين في هذه الدورة في الوصول الى السلطة.